Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i1

الدولة البويهية واثرها الاجتماعي والسياسي في العراق زمن العصر العباسي

صلاح عبد الحسن شهد
ثانوية زنوبيا للبنات
salahshhad@gmail.com

الملخص

لقد تم التناول في هذه الدراسة عن نسب البويهيين واصلهم, وكذلك سبب وجودهم وظهورهم والمراحل التي سبقت ظهورهم, واهم الاسباب التي ادت بهم الى التوجه الى العراق وتمكنهم من التنسيق مع الخلفاء العباسيين, وبالتالي اتمام سيطرتهم على الخلافة العباسية والتحكم بمقدرات الدولة العباسية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية, لقد كان لهم التأثير الاجتماعي الواضح من خلال التنافس مع الاتراك حول المسك بزمام الامور فيما يتعلق بمركز الخلافة العباسية, اضافة الى تناول معتقدات البويهيين ومدى توافقها مع اهل العراق سواء كانوا من اهل السنة او اهل الشيعة, وما آلت اليه الامور من حدوث الفتن والاضرابات الاجتماعية التي تأثرت بدورها في الشعائر الدينية والعادات والتقاليد, وتأثيرها على الواقع الاجتماعي بشكل عام, وصولاً الى تناول التأثير البويهي على الجانب السياسي للدولة العباسية وبالتالي سعي الخلفاء العباسيين للتخلص من التسلط البويهي. وايضاً تم البحث في احوال مؤسسة الخلافة العباسية اثناء الهيمنة البويهية على مقدرات الدولة العباسية سواء الاجتماعية أو الاقتصادية وتعلقها بالوضع السياسي العام للدولة المتعلق بمحاولة السيطرة على الوضع الداخلي للدولة مستغلين انشغال البويهيين بصراعاتهم حول الحكم فيما بينهم, هذا ما يخص الصعيد الداخلي, اما ما يخص الصعيد الخارجي فقد تم كسب الدولة الغزنوية في بلاد فارس الى جانب الدولة العباسية لتكون ذراعاً مساعداً للدولة العباسية .

الكلمات المفتاحية : الدولة البويهية, الاثر الاجتماعي , الاثر السياسي, العراق , العصر العباسي

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

The Buyid State and its Social and Political Impact in Iraq during the Abbasid Era

Salah Abdul-Hassan Shahad
Zenobia Girls' High School
salahshhad@gmail.com

Abstract

This study examines the lineage and origins of the Buyids, their emergence, and the stages preceding their rise. It explores the key factors that led them to Iraq, enabling them to coordinate with the Abbasid caliphs and ultimately consolidate their control over the Abbasid Caliphate and its economic, social, and political affairs. Their social influence was evident in their competition with the Turks for control of the Abbasid Caliphate. The study also explores the Buyid beliefs and their compatibility with the people of Iraq, both Sunni and Shia, and the resulting social unrest and disturbances that impacted religious practices, customs, and traditions, ultimately affecting the overall social fabric. Finally, it examines the Buyid influence on the political landscape of the Abbasid state and the Abbasid caliphs' efforts to eliminate Buyid dominance. The study also examined the conditions of the Abbasid Caliphate during the Buyid domination of the Abbasid state's resources, whether social or economic, and its connection to the general political situation of the state, which was related to the attempt to control the internal situation of the state, taking advantage of the Buyids' preoccupation with their conflicts over governance among themselves. This is what pertains to the internal level. As for the external level, the Ghaznavid state in Persia was won over to the side of the Abbasid state to be an auxiliary arm for the Abbasid state.

Keywords : Buwayhid state, social impact, political impact, Iraq, Abbasid era

المقدمة

كما هو معروف ان لكل موضوع يطُرح غاية وغايتي عند الكتابة في هذا الموضوع هو لبيان مدى خطورة المراحل التي مرت بها الامة الاسلامية خلال الفترة البويهية في زمن الخلافة العباسية, فتم تناول المواضيع بأسلوب مبسط ليبدي الرغبة في نفس القارىء للتعرف على اهمية دراسة التاريخ والتعرف على المساوىء التي حدثت ولم تولد الا اضراراً, بالمقابل ادراك الامور الحسنة التي تولد المنافع والخير والصلاح لهذه الامة, والامم ترتقي عند معرفة تاريخ اسلافها عبر الازمان وتنحط عند جهلها ذلك التاريخ, وان كل انسان يندفع نحو ما هو افضل عند ادراك ما حصل لاسلافه من مساوىء عبر التاريخ فيسعى الى عدم تكرارها من خلال الفهم التاريخي المكتسب, لقد حاول الكثير من اعداء الامة اخفاء الحقائق التاريخية التي تعرضت لها الامة الاسلامية في تلك الفترة من تسلط القوى الخارجية ومنهم بنو بويه الذين هم محور الدراسة, فأدى تسلطهم على مقدرات الخلافة العباسية الى الاضرار بكل مفاصل الدولة في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية, فالدولة البويهية كانت تشكل تهديداً خطيراً للخلافة الاسلامية وتعتبر هذه الفترة فاصلاً مهماً يفصل اهم مراحل التاريخ الاسلامي, فأن اوضاع الخلافة العباسية كانت مختلفة عن اوضاعها عند سيطرة البويهيين, فقد عانت الخلافة العباسية من ويلات استمر تأثيرها حتى بعد نهاية دولة بني بويه لان هذه الفترة كانت فترة ابتلاء مرت بها الامة الاسلامية بسبب المساوىء التي اصابتها في عمقها وعقيدتها, وحاول ابناء المجتمع والخلفاء التخلص منهم الا ان قوة البويهيين منعتهم من ذلك الى ان حانت الفرصة الملائمة لضعف البويهيين ومجيء السلاجقة والتخلص منهم نهائيا عام 447هـ .

البويهيين: نسبهم وظهورهم وتأثيرهم على الحياة الاجتماعية

نسب البويهيين

هناك اختلاف حول اصل نسب البويهيين فالبعض يقول انهم من الديلم **(المقريزي, 1997, ص129)** ويرجعون في اصلهم الى شخص يدعي (ديلم بن باسل) وهو ابو الكل وهذا ما تطرق له المقريزي, حيث قال ان باسل والد ديلم هذا الشخص كان مغاضباً لأبيه وخرج فأستقر في ارض الديلم وتزوج امرأه من العجم وانجبت له ديلم بن باسل الذي يعتبر الاب لجميع الديلم وهم مجموعات عدة من العشائر وافخاذ العشائر الذين كان منهم بني بويه **(اياد العطية,ط1,ص15) .**

ويوجد رأي اخر حول نسب البويهيين اشار اليه ابن ماكولا احد العارفين بأنساب الفرس وطبقاتهم وكان من المعاصرين للدولة البويهية حيث ينسب بني بويه الى انهم من ملوك الفرس **(اياد العطية,ط1,ص15) .** واني ارى ان ما قاله ابن ماكولا حول نسب البويهيين هو الارجح لانه من المعاصرين لهم وعاش بالقرب منهم وعلى دراية بأنسابهم ومختص لهذا العمل وليس من يقول الخبر كالمعاين له .

اما سبب ظهورهم هو انه الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الزيدي الاطروش الذي تمكن من دخول الديلم وبقي مدة نحو اربع عشرة سنة يدعوهم الى الدخول في الاسلام, ويفرض عليهم دفع العشر مقابل الدفاع عنهم الى ان دخلوا الاسلام عدد كبير منهم, وعلى اثر ذلك لقبوه بالناصر والتفوا حوله وقام ببناء الكثير من المساجد لهم ودعاهم للخروج معه الى طبرستان فأجابوه, واستولى على طبرستان بعد معارك هزم بها أبا العباس محمد بن ابراهيم , وبذلك تمكن من ان يملك طبرستان ثلاث سنين وثلاث اشهر وبعض الايام, ومن ثم عاد الى بغداد ومات فيها سنة اربع وثلاثمائة في عمر بلغ التسع وسبعون سنة, وبعد موت الناصر اصبحت طبرستان في ايدي العلويين مدة اثنتي عشرة سنة, وبعد ذلك انتقلت الملكية الى امراء الديلم **(المقريزي, 1997, ص129)** .

ظهور البويهيين

كان ظهور بني بويه في بداية القرن الرابع الهجري وقاموا بتأسيس دول ذات طبيعة انفصالية في فارس وكرمان والاهواز وهمذان واصفهان والري, وبعد ذلك تمكنوا من فرض الهيمنة والسيطرة على العراق بشكل

فعلي, ومشاركتهم الخلافة العباسية في الحكم, حتى سمي احد عصور الخلافة العباسية بالعصر البويهي **(طقوش, 2009, ص220)**.

تمت هجرة الاسرة البويهية من الديلم المنطقة التي تجاور بحر قزوين, وقد اخذت شهرتها من اكبر الأخوة الثلاثة لبني بويه ويدعى علي بن شجاع بن بويه, حيث تمت توليته بلاد الكرج وهي مدينة تقع بين همذان واصبهان في منتصف الطريق وتكون اكثر قرباً الى همذان من قبل مرداويج الزيادي **(ياقوت الحموي, ص446)** .

وان علي كانت لديه نزعات استقلاليه ادت به الى التوسع على حساب اراضي جيرانه المجاورة له, وهو بذلك حقق طموحه السياسي وتمكن من خلال كرمة وحسن معاملته لاتباعه وتمتعه بالقدرة الادارية والعسكرية من ان يبني جيشا قوياً استطاع به الاستيلاء على معظم بلاد فارس وجعل مدينة شيراز قاعده لأدارة حكمة, كان الاستيلاء الذي تم لعلي هو بشكل ظاهري بأسم الخلافة العباسية, لكنه كان ينوي الحصول على الاستقلال بدولة خاصة به مستغلاً الضعف العسكري والسياسي الذي دَب في الدولة العباسية في زمن الخليفة العباسي الراضي فطلب من الخليفة العباسي ان يعترف بسلطانه وفعلاً تم له ما اراد لانه سيطر على احدى ولايات الدولة العباسية رغم ارادة العباسيين فأراد بذلك ان يكتسب الصفة الشرعية من الدولة العباسية . **(طقوش, 2009, ص221)**. وكان للازمة المالية المتأتية من سوء الادارة وعدم تنظيم موارد الدولة بالشكل الصحيح دوراً كبيرً في تدخل البويهيين وتسلطهم على الخلافة العباسية **(ابن الاثير, ص147, 150)** .

ان سيطرة البويهيين مثلت بداية لمرحلة جديدة من مراحل حياة الدولة العباسية التي تمثلت في انتقال السلطة بشكل فعلي, وكاد ان يكون انتقالاً كاملا من ايادي عربية الى ايادي غير عربية, كان ذلك التحرك منطلقاً من المناطق الجنوبية لبحر قزوين وكذلك من المناطق الواقعة في بلاد ما وراء النهر المتمثلين بالبويهيين الاسر الحاكمة المختلفة للأتراك, وكانت تحمل مفاهيم لا تخلو من التخلف المتمثل بنظرتهم الى الخلافة والسلطة ومفهوم الولاء والملك, وايضا كانت لهم نظرة حول واجبات الملك والرعية, كانت هذه الافكار قد دخلت الى الدولة العباسية ببطء وتغلغلت بشكل كبير مما تسبب بحالة من الجمود والتقهقر في مفاصل الدولة العباسية **(حسن منيمنه, 1987, ص8)**.

الاثر الاجتماعي للبويهيون في العراق

لقد كان البويهيون معتمدين على الاتراك منذ عهد معز الدولة, لذلك تم تجنيد الكثير منهم حتى تمكنوا من الوصول الى مراكز قيادية, الا أن السيادة بقيت تحت ايدي البويهيين, ان الزيادة المستمرة في قوة الجنود الاتراك مكنتهم من تكوين وحدات تسمى الفرسان التي لا يمكن الاستغناء عنها, في حين قام البويهيين في تكوين فرق المشاة **(طقوش, 2009, ص230)** .

ادى هذا الوضع الى نشوء نوع من التنافس بين الاتراك والبويهيين الذي تسبب في احداث الكثير من المشاكل الاجتماعية المتمثلة بحدوث الثورات الاهلية التي اتخذت وضعاً خطيراً تمثل بالنهب كما حدث في نهب العاصمة بغداد, وحتى قصور امرائهم لم تسلم من النهب للمطالبة بزيادة رواتبهم وايضاً كانت مطالباتهم تشمل الحصول على تعويضات, لقد ادت هذه الفوضى الى احداث الكثير من المتاعب للبويهيين, كان من ضمنها عدم قدرتهم على تلبية الكثير من متطلبات جنودهم بسبب عجزهم عن حل مشاكلهم المختلفة, مما ادى بالبويهيين الى سلك نظام اجتماعي جديد تمثل بالأقطاع كسياسة لنظام اجتماعي جديد, فمثلا قاموا بأعطاء الجند القرى كبديل عن الخدمات التي يقدموها, الا أن هذا الاجراء اتسم بالمرحلية اي ان الارض تؤخذ منهم في حال نهاية خدماتهم وتعطى لغيرهم ممن يحلون محلهم في تقديم الخدمات العسكرية للبويهيين, ولكن هذا الاجراء ادى الى التدهور الاقتصادي نتيجة اهمال الارض لانهم ادركوا ان الارض ستأخذ منهم وتعطى لغيرهم مما ادى بهم من جراء هذا الشعور الى عدم الاهتمام بالأرض, وبذلك اصيبت الخزانة البويهية بالضرر بوجه خاص وخزانة الخلافة بوجه عام **(طقوش, 2009, ص230)**.

أضافة الى ذلك قيام معز الدولة بأقطاع القواد والاتراك التابعين له من ضياعه, وكان غير مهتم لحقوق الرعية وايضاً كان متسامحاً مع الوزراء الذين لديهم اقطاعات وحتى كان يقبل منهم الرشى, وتحول الرعية الى هاربين

مظلومين مسلمين ضياعهم ليأمنوا من الشر, وكان العمال يعتاضون لما يذهب من اموالهم بقيامهم بالمصادرة والحيف على الرعية, اما العمال الذين لم تتضرر مصالحهم فكانوا منصرفين عن القيام في هكذا اعمال ومن اسباب هذه الاوضاع هو خروج الامور عن يد السلطان **(حورية عبده سلام, 2009, ص39, ص40)** .

تأثر المجتمع العباسي بالحركة التجارية والنشاط الاقتصادي في زمن البويهيون:

كانت التجارة في العراق تحديداً في القرن الرابع الهجري مزدهرة وكانت مدينة بغداد تمثل اهم المراكز التجارية في الدولة العباسية آنذاك, أن البويهيين عند دخولهم العراق اتبعوا سياسة تجارية كان الغرض منها هو تنشيط التجارة والتغلب على كل ما يعترض الحياة التجارية من صعوبات ومعوقات, متمثلة بقلة الامن, ومن جملة الاجراءات التي قاموا بها هي ملاحظة سير التجارة وحمايتها من تلاعب الجشعين ومعاقبة كل من يحتكر المواد الغذائية ويتلاعب بأسعارها **(حورية عبده سلام, 2009, ص48)** .

الا أن ذلك لم يستمر فقد اخفق النشاط التجاري واصيب بحالة من الركود وافتقر الى الاستقرار والهدوء وشعر ارباب التجارة بتردي احوالهم ومعاناتهم وادى ذلك الحال الى التذمر والضيق الاقتصادي وبسبب عدم الاستقرار حدثت عدة حوادث سلب ونهب في المدن العراقية استهدفت العديد من المحال والاسواق التجارية ادت الى شل الحياة الاقتصادية, وايضا احدث العمال تخريب في المحلات التجارية تمثلت في حالات حرق للأسواق, وحدوث الفوضى وانتشر القتل **(ابن الجوزي, ص349)**.

لقد ادى هذا الوضع الذي كان مشحوناً بالفوضى والاضطراب الى عرقلة وتعطيل النشاط التجاري, ومما زاد الوضع سوءاً قيام السلطات البويهية بمطاردة التجار لمطالبتهم بالأموال عندما تقع الدولة في ضائقة مالية, ويتم ذلك بفرض الرسوم على الواردات والصادرات لتغطية نفقات الدولة وخاصة عندما اقدم الوزير البويهي على زيادة رواتب الجند من الاتراك والديلم بدون دراسة تامة لوضع خزينة الدولة, مما ادى الى حدوث ازمة مالية في مالية الدولة, ولأجل معالجة الوضع كان على الدولة استحداث مصادر ايرادات اضافية للدولة, ومن ضمن ما ادرج من ايرادات هو فرض مبالغ مالي يجب على الناس دفعها في موعد الاستحقاق وكان التجار من جملة ما طبق عليهم هذا الاجراء فأدى الى مغادرة التجار فعم القلق في الوسط التجاري واصابه الخراب **(ابن مسكويه, ص83)** .

نتيجة افلاس خزينة الدولة تعرض الكثير من التجار الى المصادرة واستيفاء الاموال لغرض تلبية النفقات الضرورية المتمثلة برواتب الجند وبعض النفقات التي استحدثت مثل نفقات الحاشية واتباعهم , وامام العجز المالي الكبير الذي تتعرض له الدولة تلجأ احيانا الى الوجهاء وتجار البلد وممن لديهم المقدرة المالية مثل ارباب العمل, الا ان الامر تعدى ذلك بأتباع اصحاب الامانات واماناتهم المودعة لدى الامناء والشهود والاستحواذ عليها وهذا الامر مستهجن شرعاً وغير مقبول مما ادى الى تذمر الناس وسخطهم من هذه الافعال **(ابن مسكويه, ص308)** .

لقد جرت محاولة لأصلاح الوضع المالي في الدولة لكن مطالبة الجيش بزيادة رواتبهم احبطت هذه المحاولة, ومما زاد الوضع المتردي سوءاً السياسة السيئة المتمثلة برغبة معز الدولة ارضاء الجيش فقام بأعطاء أمراء الجيش الاقطاعات فتمكنوا من الاستحواذ على الكثير من المقاطعات في البصرة وواسط والاهواز, وبهذه الحالة اصبحوا متمكنين من جباية خراج مقاطعاتهم اضافة الى رواتبهم التي تصل اليهم بأنتظام, واصبحوا ملاكين متواجدين في اقطاعاتهم دون الذهاب الى ثكناتهم العسكرية في بغداد, كما وانهم تحولوا الى تجار لديهم القدرة على ارسال منتوجات اراضيهم من منطقة الى اخرى من دون ان يدفعوا اي رسوم لانتقال البضائع والمنتوجات غير مهتمين لحكام وجباة المناطق التي يمرون بها, مما ادى هذا الامر الى ان يكون النظام المالي منهار بالكامل **(صفية سعادة, 1988, ص28)** .

في سنة 356هـ بعد وفاة معز الدولة ترك اعباء الدولة المالية الناتجة من اخطاءه لابنة بختيار بعد ان ضمن الولاء له, فقد كان على بختيار مواجهة الازمة المالية اضافة الى مشكلة الجيش الذي كان منقسم الى قسمين بين العنصر التركي والديلميين, فأتبع عز الدين طريقة لعلها تمكن الدولة من التغلب على الازمة وهي عقد الصلح المؤقت مع اعداءه ريثما يباشر بتوفير موارد مالية لازمة لخزينة الدولة لكن الطريقة التي اتبعها كانت بمثابة خطأ كبير وكارثة اذ قام بالاقتطاع من رواتب الامراء مما ادى ذلك الى تمردهم على عز الدولة, وامام فشل بختيار في

حل الازمة المالية قام بعرض منصب الوزارة للمزايد الاعلى مما عرضها الى من هم ليسوا بمستوى الكفاءة والاختصاص وذوي اهتمامات محددة **(صفية سعادة, 1988, ص28,ص29)** .

الشعائر الدينية والتقاليد العربية:

لقد كان للمجتمع العراقي تأثر بارز في البويهيون, وخاصة فيما يتعلق بالمواسم الدينية المشتركة, حيث أن البويهيون كانوا منتمين للشيعة الزيدية وكانوا يشعرون بالحرص ان تكون مظاهر تشيعهم بارزه وخاصة يوم العاشر من شهر محرم يوم مقتل الامام الحسين (عليه السلام) الذي يعتبر يوم حزن شيعي عام وفي ذلك اليوم يتم تعطيل الاسواق, وكذلك تتم اقامة الافراح في يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الذي يوافق فيه (عيد الغدير), وفي هذه المناسبات كانت تحدث عدة اضطرابات بين الشيعة والسنه بسبب الخلاف المذهبي ومثال على تلك التصادمات في سنة 351هـ بين السنة والشيعة بسبب سماح البويهيون ممارسة الشعائر الشيعية علناً, وكذلك سنة 353هـ الاضطرابات التي حدثت بسبب لعن بعض الشيعة لبعض الصحابة فنشبت المعارك, وفي سنة 361 هـ حدثت اشتباكات بين اهل الشيعة في الكرخ واهل السنة, وسنة 363 هـ كانت الاضطرابات كبيرة وادى ذلك لحرق الاسواق, وسنة 368 هـ حدوث اشتباكات بسبب لعن الصحابة بالكتابة على الجدران, وغيرها من الفتن الاخرى. **(ابن مسكويه, ص306)** .

أما فيما يخص التقاليد العربية الاصيلة كالمروءة والشجاعة وحفظ النسب ونبذ كل ما يخالف الدين الاسلامي والشرع, فقد بقي العنصر العربي رغم ضعف نفوذه محتفظاً بتقاليده ولعب دوراً كبيراً في عدم تفشي ظاهرة الفساد بسبب دخول اجناس تحمل عادات وتقاليد غير عربية, فمثلاً نلاحظ المرأة العربية بقيت محافظة على ما تتمتع به من كيان وعز وشرف وعدم نزولها الى المستوى الذي نزلت له الجواري الاجنبيات, كما ان ظاهرة عدم انتشار الفساد تعود الى الجهود التي بذلها رجال الدين والنساء المتصوفات من خلال الحث على ان يكونوا متمسكين بالمبادىء التي يدعو لها الدين الاسلامي الحنيف**(ابن الجوزي, ص315)**.

ومن ضمن التقاليد الاسلامية التي كانت سائدة خلال فترة التسلط البويهي هي اسناد امارة الحج الى احد الاشراف سواء يكون من العباسيين او من الطالبيين, حيث يتم تعيينه بصدور امر من الخليفة ويكون مقلداً لبعض اعمال الخليفة مثل تمثيل الخليفة في قراءة الخطبة عند امارة الحج, وفي بعض الاحيان يجمع صاحب هذه الوظيف وظائف عدة الى جانب وظيفة النقابة كوظيفة القضاء والنظر في المظالم, وبهذا الامر نرى علو شأن من يعين في هذه الوظيفة بين الناس **(ابن الجوزي, ص64)** . ايضاً كانت لديهم عادات وتعاليم اسلامية تمثلت بزيارة قبور الأئمة والشهداء وكذلك قبر الصحابي سلمان الفارسي والامام ابي حنيفة, كما وقام الخلفاء بزيارة قبور أهل البيت (عليهم السلام) اضافة الى الانفاق على مشاهدهم اموالاً كثيرة **(ابن الفوطي, ص104)**.

وكذلك كان لطبقة الاشراف المتمثلين بالطالبيين والعباسيين الدور في الحفاظ على القيم والروح العربية خلال القرنين الثالث والرابع في المجتمع العباسي رغم التزايد في نفوذ العنصر الديلمي والتركي في تلك الحقبة, ان طبقة الاشراف قد استأثروا بالكثير من الوظائف ومنها النقابة, حيث كان لكل من الفئتين سواء الطالبين أو العباسيين نقيباً, وكان يتم اختيار النقباء حسب صفات معينه منها ان يكون من البيوت الجليلة وان يكون كثير الفضل ويمتاز بالجزالة في الرأي كل هذه الشروط يجب ان تتوفر في النقيب ليكون من اصحاب الرياسة والسياسة, أما اهم المهام التي يجب على النقيب القيام بها فهي ان يسعى في قضاء احتياجات الناس وكذلك يعاقب الذي يعتدي منهم **(مليحة رحمة الله, 1970, ص30, ص31)** .

وأن النقابة نوعين نقابة خاصة واخرى عامة فالخاصة هي مجرد النظر في امور النقابة من غير الذهاب الى امور الحكم او اقامة الحد **(الحسيني, 1968, ص9)** . ويستوجب على النقابة النظر في الحقوق وعددها اثنا عشر وهي:

1- يجب على النقابة متابعة الانساب في حفظ من دخل لبطون القبائل وهو ليس منهم, أو من يخرج من القبائل وهو منهم ليكون النسب محفوظاً .
2- تمييز بطون الانساب حتى لا يتداخل نسب في نسب اخر ويثبت ذلك في ديوان يبين تميز انسابهم .

3- ثبيت من يولد منهم سواء كان ذلك ذكراً ام انثى, لكي لا يضيع نسب المواليد, كما ويجب معرفة وتثبيت من يموت منهم, حتى لا يتم الادعاء بنسب الميت اذا لم يتم ذكره بالتثبيت .
4- ان يكون لهم مأخذ عن الآداب بما يناسب شرف النسب ومحتواه, ليكي تكون حشمتهم موفورة في النفوس وحفظ لحشمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيهم .
5- ان يتم تنزيههم عن كل ما هو دنيء من المكاسب, وكذلك منعهم عن المطالب الخبيثة .
6- كفهم عن ارتكاب كل أثم ومنعهم عن كل ما يحثهم على انتهاك المحارم, ليكونوا اصحاب غيره على الدين الذي نصروه وناكرين للمنكر الذي نكروه وقاموا بأزالته, حتى لا يمسهم الذم من اي انسان .
7- يجب منعهم من استغلال شرف نسبهم للتسلط على العامة فيكون مدعاة للبغض والمناكرة مستغلين القلوب في الميل والاستعطاف اليهم .
8- ان يكون معيناً لهم في اخذ الحقوق, لكي لا يكونوا ضعفاء عنها, ومعيناً عليهم في رد الحقوق منهم, لكي لا يكونوا مانعين منها, فأن اساس العدل الانصاف والانتصاف .
9- الانابة عنهم عند المطالبة بما لهم من حقوق عامة في سهم ذوي القربى فيما يخص الغنيمة والفيء الغير مختص بهم حتى يتم تقسيمه عليهم حسب ما اوجب به الله سبحانه و تعالى .
10- ان يكون مانعاً للأيامى منهم من الزواج الا من هم اكفاء لشرف نسبهن عن سائر النساء معظماً لحرمتهن بعدم تزوجيهن لغير الولاة وذوي الكفاءة .
11- يقوم اصحاب الهفوات وعدم قبول زلة وعثرة من تم تقويمه واعطاءه الموعظة بعد تجاوزه الحدود .
12- ان يراعي الوقف الذي لديهم فيقوم بحفظ اصوله وينمي فروعه اذا لم يتم جبايتها من راعي الجباة (**الحسيني, 1968, ص9, ص10, ص11**) .

الحياة العامة في المدن العراقية :

عادات واخلاق المجتمع :

توجد الكثير من العادات المألوفة والكثيرة لدى فئه كبيرة من السكان خلال القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة, حيث كان الناس متعلقون بها لأنها على مساس بحياتهم الاجتماعية المتمثلة بأفراحهم ومناسبتهم الدينية والاعياد الموسمية, وكانت من الممكن ان تسمى بالأساطير أو الخرافات التي كانت مسيطرة على اكثر عقول عامة الناس, لكنها بصورة عامة مستوحاة من واقع حياة الناس, وكان الكثير منها راجع الى ما قبل الاسلام ولكنه نمى لدى الكثيرين(**مليحة رحمة الله, 1970, ص107**), واقتبس المجتمع الكثير من العادات من البويهيون واصبح الكثير من العادات ملازم لحياة الناس وتمكنت من الدخول الى نفوسهم كالأعياد والمناسبات مثل عيدي النوروز والمهرجان (**القلقشندي, ص419 – 420**), ومن العادات التي تكون على تماس مع الاسرة وسادت كثيراً في المجتمع هي ان لا تكون المرأة كاشفة لوجهها عند الخروج, أو حاسرة لرأسها داخل المساجد او في الطرقات, فيجب عليها تغطية وجهها عندما تخرج من البيت وان تكون محافظة على احتشامها عند خروجها الى الاسواق او الدخول الى الحمامات والابتعاد عن الاشخاص الغرباء عند حضورها مجالس الوعظ (**مليحة رحمة الله, 1970, ص107, ص108**) .

لم يكن التأثير البويهي كبيراً على عادات وتقاليد المجتمع فقد حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم التي اكد عليها الدين الاسلامي, فقد كان التأثير يتمثل ببعض المراسيم التي اعتادوا على ممارستها مثل الطقوس الرسمية في دار الخلافة والاحتفالات بين الناس وخاصة الدينية, التي يمارسونها مع الشيعة لكون البويهيون شيعة, وايضاً تأثيرات تخص الملابس والاقمشة والنقوش على الملابس, وايضاً بعض انواع الاحذية مثل الران وهو اشبه بالخف لباس للقدم في الشتاء (**الشابشتي, ص86**) .

الا ان هذا التحفظ لم يمنع من اختلاط النساء بالرجال في الاسواق او عند الانهار على الشواطىء او عند زيارة القبور, وكان من وظائف المحتسب ان يقوم بمراقبة النساء عند سيرهن حفاظاً عليهن, وايضاً قيام المحتسب بتفتيش المنازل من وجود النبيذ فأن وجدوه اراقوه وأن وجدوا مغنية في المنزل يقومون بضربها وكسر آلة الغناء التي بحوزتها (**حورية عبده سلام, 2009, ص68**) . لقد كان انتشار الغناء في هذه الفترة يرجع الى كثرة الجواري,

وكان في بغداد خلال القرن الرابع الهجري ممن احترفن مهنة الغناء هن الجواري, وايضاً كان القليل من الحرائر مغنيات, ويذكر ان الخليفة القاهر في سنة 421هـ أمر بتحريم الخمر وامر بكسر آلات المغنين والقبض على المغنين, واصدر امراً ببيع الجواري المغنيات واعتبرهن غير مدربات على الغناء, على الرغم من ولع الخليفة بسماع المغنيات وشراب الخمر **(حسن ابراهيم حسن, 1996, ص441)**.

اما بالنسبة لحالات الزواج وتعدد الزوجات فغالباً يكتفي الرجل بزوجة واحدة, وتوجد لديهم عادات وتقاليد في خطوبة البنت, في البداية يرسلون اهل الرجل الوساطة وتكون من الاقارب وعند اتمام الخطبة يرسل الزوج الصداق وهو يختلف بقدر امكانية الزوج فلدى العوائل الميسورة يكون مائة الف دينار, وكذلك يتم ارسال الملابس الفاخرة وبعض الاواني الثمينة والفرش التي تتصف بندرتها, اضافة الى ما ينفق من اموال في يوم العرس تصل ما يقارب السبعمائة الف, وكان كل ذلك هو نوع من المبالغة في تكريم المرأة وكان الناس بصورة عامة يكونون حريصين على ان يكون الصداق بمقدار استطاعة الشخص, وبعد ذلك تزف العروس الى بيت زوجها فيقوم الزوج بعمل وليمة لأهل العروس ويدعو لها عدد من الاقارب والاصدقاء **(حورية عبده سلام, 2009, ص68, ص69)** .

الفتن والنزاعات الطائفية :

كانت في ايام البويهيين في العراق العديد من النزاعات الطائفية والمذهبية تعصف ببغداد, بحيث اصبحت حالة ملازمة للحياة العامة, وكانت تزداد في المناسبات والاعياد الدينية التي هي تخص عامة المسلمين وليس الشيعة وحدهم الا انها تزداد بصورة خاصة في المناسبات التي يقيمها الشيعة الامامية عندما اتاحت الاوضاع الفرصة لهم في زمن البويهيين بعد المعاناة والاضطهاد الذي لاقوه ايام معاوية ويزيد في زمن الدولة الاموية, وكذلك سب الامام علي (عليه السلام) طيلة خمسين عاماً الى ان رفع السب عمر بن عبد العزيز سنة 99 هجرية **(المسعودي, ص 167)** .

ومن انواع الاضطهاد الاخرى ما قام به المتوكل من التجاوز على قبر الامام الحسين (عليه السلام) وهدمة وزرعة ومنع الناس من زيارة قبر الامام, فوجد الغضب وقتاً مناسباً ايام البويهيين فبدأت على هيئة لعن لخصوم الشيعة بعدة اشكال منها الكتابة على الحيطان **(المسعودي, ص 167)**. وايضاً تعرض الشيعة للاضطهاد في زمن البويهيين من قبل الخلفاء العباسيين ومثال على ذلك ما تم في عهد الخليفة المستكفي عندما قام بالقبض على رئيس الشيعة الذ ي كان يفتي في بغداد وتمت اهانته امام معز الدولة البويهي, فغضب معز الدولة من هذا الاجراء واعتبره اهانه لمذهبه لانه كان على المذهب الشيعي, فقام بخلع الخليفة المستكفي لعدم احترامه المذهب الشيعي **(ابن مسكويه, ص86)** .

لقد مارس البويهيين سياسة التعصب للشيعة, مما نتج عن ذلك حدوث الفتن الطائفية ونشوب ثورات الجند وعلى اثر ذلك انتشرت الفوضى والاضطرابات لأمن المجتمع طوال العصر البويهي, كما وفكروا البويهيون في الغاء الخلافة العباسية ذات المذهب السني واقامة خلافة شيعية تحل محلها من خلال تنصيب زعيماً من الشيعة الزيدية, وكانت القدرة لديهم كافية حيال ذلك, الا انه بعد الاستشارة كانت النصيحة ان هذا الاجراء يعرض الحكم البويهي لعدم الاستقرار ويولد اضطراباً كبيراً في العالم الاسلامي, كما وان الشيعة الذين تم تقريبهم لمعز الدولة هم من الشيعة الامامية فلا يفرق لديهم فيما لوكان تنصيب الخليفة الجديد من الزيدية فيما لو قورن بالخليفة العباسي فغير معز الدولة الفكرة التي لديه وقرر عدم تغيير الخلافة العباسية متمسكا بالمقولة الزيدية ((بجواز امامة المفضول مع وجود الافضل)) ولمراعاة المصالح السياسية لا بأس في ان يكون الولاء لخليفة سني مع تحديد سلطتة وبالمقابل تقوية نفوذ معز الدولة **(ابن الاثير,ص315)**, وكذلك سعوا لأجبار اهل السنة بأن يقيموا الاحتفالات والمناسبات الشيعية وهذا الاجراء كان سبباً في حدوث الكثير من الفتن, فمن احدى الفتن هي تعطل صلاة الجمعة بمساجد أهل السنة واقتصرت على ان تقام في مسجد برثا التابع للمذهب الشيعي نتيجة فتنة حدثت بين اهل السنة والشيعة سنة 349 هـ **(حسن ابراهيم حسن, 1996, ص431)**, كما تم لعن الصحابة, وكتابة عبارات اللعن على المساجد بأمر من معز الدولة البويهي سنة 351هـ الا ان كتابة اللعن قد قام بمحوها ليلاً اهل السنة, وايضا من الامور التي امر بها معز الدولة هي احياء يوم عاشوراء وهو يوم حزن لدى الشيعة حيث تغلق الاسواق و المتاجر ويعم الحزن الشديد على مقتل الامام الحسين (عليه السلام) **(حورية عبده سلام, 2009, ص60, ص61)** .

ومن الامور ذات البهجة التي امر بها معز الدولة البويهي سنة 352هـ هي الاحتفال بيوم عيد الغدير, كانت هذه الشعائر والمناسبات والاحتفالات الدينية التي يمارسها الشيعة تثير عدم الارتياح من قبل اهل السنة فتنشب الثورات التي لم تنقطع كما حدث سنة 362هـ عندما قام اهل السنة بمهاجمة منازل لأهل الشيعة وتم حرقها, كما تم الاعتداء على منطقة الكرخ بالحرق وهي اكبر الاحياء السكنية الشيعية في بغداد, وايضاً سادت الفوضى في اخر حكم الخليفة المطيع, بالاضافة الى توتر الاوضاع والخلل الاقتصادي وانتشار الفساد الاجتماعي ظهرت طبقة يطلق عليها (بالعيارين) كانت احدى نتائج الفوضى وكذلك ظهور طائفة اخرى في المجتمع العراقي عرفت بـ (الأدباتية) ظهرت هذه الطبقة بسبب الفقر وقد بلغت هذه الطبقة مبلغاً كبيراً من الكثرة بحيث شكلت خطراً على المجتمع, وكان العيارين يتكونون من فئات وقوميات مختلفة فمنهم العربي والفارسي والكردي والتركي, فأما العنصر العربي فتمثلوا بالعباسيين والعناصر السنية والعلوية والشيعية, وعلى الرغم من الاختلاف في القوميات والجنسيات التي تكون منها العيارين الا انهم اتصفوا بأنهم شديدي الطاعة لرؤسائهم حيث ينفذون كل الاوامر التي تلقى عليهم بسرعة كبيرة **(حورية عبده سلام, 2009, ص62, ص63)** .

بالأضافة الى ما كان موجود من طبقات في المجتمع العراقي فقد وجدت طبقة الرقيق الزنوج الذين جلبوا من شمال افريقيا وشمال شبة جزيرة العرب حيث كانت هذه الاماكن اسواقاً للرقيق السود فتم جلب الكثير من الزنجيات الى العراق اللواتي عرفن بكثرة الانجاب, اما الزنوج الذكور فجلبوا لأعمال الزراعة وحراسة المنازل, وادى هذا الامر الى تزايد اعدادهم بكثرة, وكانت نتيجة هذا التزايد الى قيام ثورة خطيرة في العراق عرفت بثورة الزنج استمرت لمدة اكثر من اربع عشرة سنة ارهقت الخلافة العباسية بالكثير من الاموال واراقة الدماء, وفيما يخص الرقيقات المغنيات فقد كان سعرهن مرتفع وكثر شرائهن وقيل من الذين قاموا بشراء المغنيات هو ابن رائق الذي اشترى سنة 325هـ مغنية سمراء قد وصفت بحسن الغناء بأربعة الاف دينار **(حسن ابراهيم حسن, 1996, ص433)**, وكانت في بعض الاحيان تفرض الضرائب على المغنيات عندما يحتاج الخلفاء الى المال **(ابي حيان التوحيدي, 2015, ص128)**.

الصناعات والحرف في العهد البويهي :

كان لأهل الصناعات والحرف مكان يتجمع فيه اصحاب الصنائع وارباب الحرف يسمى بأسم تلك الصناعة او الحرفة ومنها ما يعرف بطبقة النساجين والحلاجين والبنائين والوراقين والحدادين وغيرهم من الطبقات التي تمتهن المهن الاخرى, ومع وجود هذه الطبقات توجد نقابات لكل مجموعة من المهن ليكونون واجهة امام اي خطر من الممكن ان يتعرضون له, اضافة الى ذلك يوجد لديهم تنظيم ذو تدرج, فيوجد شيخ الطائفة الذي هو بمثابة رئيس المجموعة ويكون انتخابه من بين مجموعة من اساتذة الحرفة وبعد انتخابه يكون بمثابة الحاكم المطاع على هذه المجموعة ويتمتع بعدة وظائف منها الكاتب والرئيس وأمين للصندوق, ويقوم بمساعدته مجموعة من الاشخاص منهم المساعد الذي وظيفته تنفيذ الاوامر التي تصدر من الشيخ وبعده يأتون المسنون يتم اختيارهم من الاساتذة الموجودين في كل طائفة حيث يتعاونون في ادارة الامور الخاصة بالطائفة **(حورية عبده سلام, 2009, ص52, ص53)**.

وبعد هاتين المرتبتين تأتي مرتبة الاساتذة الذين يطلق على كل واحد منهم تسمية "اسطى" أو" معلماً " وهم يكونون الفئة الرئيسة في الطائفة, وبعد ذلك تتم ترقية كل مبتدأ قد تدرب واتقن الحرفة أو الصناعة, وعادةً تكون الحرفة متوارثة, ولكل حرفة زي خاص يميزها عن الحرفة الاخرى.

لقد سادت الالقاب الخاصة بالمهنة اضافة الى القاب النسب, ومن الملاحظ ان موارد اصحاب الحرف كانت قليلة غير كافية لسد متطلبات العيش وخاصة عند اضطراب الاوضاع في الحروب والفتن عند نشوبها **(حورية عبده سلام, 2009, ص53)** .

ملابس المجتمع العباسي في زمن البويهيين :

كان العباسيون يفضلون لبس الملابس ذات الالوان الطبيعية وكانوا لا يجيزون لبس الملابس الملونة من قبل الرجال الا اذا كانوا داخل بيوتهم, أما النساء فقد اجازوا لهن لبس الملابس ذات الالوان, ومن مكونات ملابس المرأة

هي الملاءه التي تكون فضاضة وطويلة تغطي كامل جسمها وقميص يتصف بأنه مشقوق عند منطقة الرقبة, اما الراس فيلف بمنديل بكون مربوطاً فوق الرقبة, وكان غطاء الرأس لدى نساء الطبقة الراقية الذي يسمى (البرنس) مرصعاً بالمجوهرات ويحتوي على سلسلة تحتوي على الاحجار الكريمة لغرض أضفاء الجمالية, اما الطبقة الوسطى فكانت نسائهم يقومن بتزيين رؤوسهن بحلية تمتاز بأنها مسطحة وتكون معمولة من الذهب وتكون ملفوفة بعصابة مطرزة بالزمرد و اللؤلؤ, أما ارجلهن فيتم تزينها بالخلاخل والاساور تزين معاصمهن وزنودهن, أما فن التجميل فتم اخذه من النساء الفارسيات, ومما تحلى بيه الاعرابيات هو ما يسمى (بطابع الحسن الصناعي), كما واستخدم العرب القماش الذي يسمى المماطر وكان يستخدم في البلاد التي تكثر فيها الامطار **(حسن ابراهيم حسن, 1996, ص53)** .

ومن الالبسة التي شاع استخدامها هي القباء وهي بمثابة رداء طويل يصل احيانا الى الارض ويكون مفتوح غير متصل عند منطقة الرقبة, وقد لبسها الامراء والقواد وكانت ذات اللون الاسود**(الصابي, 1986, ص91)**, وكانت تحتوي على اكمامه ضيقه في عهد المعتصم وفيما بعد تم توسيعها ولها شق من الخلف أو منها كانت مشقوقة كما هي عند القضاة في القرن الرابع الهجري, وكانت للأكمام فائدة ذات اهمية فهي استخدمت لتحل محل الجيوب, ولقد استعملها الناس على مختلف فئاتهم لخزن اشيائهم مثل حفظ النقود من قبل عامة الناس وحفظ الرقع لدى الوزراء وكذلك تم حفظ الكتب في الاكمام المتسعة لدى العلماء, كما وحفظت الادوية فيها التي لدى الاطباء, و استخدمتها ايضاً النساء لحفظ انواع العطور فمثلا الجارية ميثم وضعت فيها انواع من الريحان والبنفسج لكثرة الاعجاب به, وحتى المشعوذين خزنوا فيها مواد السحر, والفلاحين وضعوا فيها حبوبهم **(مليحة رحمة الله, 1970, ص195, ص196, ص197)** .

كذلك كان لديهم نوع من الالبسة وهو الطيلسان وهو لباس فارسي معرب يستعمل للبس على الكتف او يلف به البدن لم يجري عليه اي شكل من اشكال الخياطة ويكون لونه اسود وفي بعض الاحيان اخضر ووصف ايضا بأنه غطاء للرأس يتدلى لأسفل الجسم **(الجاحظ, 1998, ص342)**, وايضا كان الطيلسان من ملبوس القضاة **(الصابي, 1986, ص91)**, ومن ملبوساتهم العمائم التي كان لونها الاسود عند امراء الجيوش وكذلك ولاة الحروب ويقلد من يقوم بالفتوحات بالطوق والسوارين للبسهما و كذلك اتصفوا بلبس الجوارب **(الصابي, 1986, ص92, ص94)**, وكان يلبسها الرجال والنساء, وارتداها الامراء والقواد وتميزت بلونها الاسود ولها مسميات منها الخز والفز **(مليحة رحمة الله, 1970, ص205)**.

البسة الخلفاء العباسيين :

لقد تميز الخلفاء العباسيين بجعلهم اللون الاسود شعاراً لملابسهم وملابس كل شخص يدخل عليهم اثناء ايام المواكب, وكذلك كانت رايتهم ذات لون اسود والاكياس التي يحفظون بها نقودهم كانت سوداء, والبسوا الحراس الذين يقفون عند الابواب للحراسة اقبية سوداء**(التنوخي, ص90)** وايضاً كان ملبوس الخلفاء باللون الاسود عند المواكب ويتكون من عمامة يكون لونها اسود وماسكاً السيف والقضيب وبردة الرسول (صلى الله عليه وسلم) اضافة الى حملهم مصحف عثمان **(بن الصابي, ص90)** .

كانت مظاهر البذخ داخل دور الخلافة متمثلة بأنواع الملابس التي تنوعت طرق حياكتها الفنية وتطريزها وكانت مأخوذة على طراز ملابس الفرس وتميزت بأنها احتوت على الجواهر والذهب وكان للبسها قواعد شملت اللون ووقت اللبس وكذلك نوعها, ومثال على هذه الالبسة هي القلانس التي اخذت من الفرس حيث تم وضع العمائم وكانت لمنسوجات ملابسهم نوعيات مختلفة حسب مادة نسجها فمنها الحرير, والديباج والأقمشة المطعمة بالذهب والفضة, كما كان لهم لباس يسمى الدراعة, والجبة السوداء التي تدل على حشمة ووقار من ارتداها, وكذلك من اثمن البسة الخلفاء الجبة ذات اللون الاخضر العريضة الاكمام واضافوا لها لبس السلسلة الذهبية **(مليحه رحمة الله, 1970, ص66, ص67)** .

لقد كانت ملبوسات الخلفاء في القرن الثالث والرابع الهجريين تقريباً متشابهة مع باقي عصور الدولة العباسية من حيث اللون والتسمية فالجميع اتخذ اللون الاسود الشعار السائد وكانوا يلبسونه لمقابلة العامة من الناس كما كان يفعل المستعين **(الطبري, ص486)**, وفي المواكب وحتى رايتهم سوداء والعلم وكيس النقود كذلك, وجميعهم لبسوا

العمامة السوداء وبردة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويتقلدون سيفاً وقضيباً ويحملون مصحف عثمان, وبشكل عام لبسوا القلانس التي تكون احياناً طويلة وثم وضعها فوق العمائم السوداء الي تزين بجوهرة ثمينة او بدونها(**سيد امير, ص387**), واما لباس الجسم فهو القباء السوداء التي تكون مفتوحه من الصدر وفوقها عباءة ذات لون اسود ولبسوا ايضاً الدراعة والطيلسان والدراعة والسراويل والاقبية السوداء, وفي الارجل تم لبس الخفاف الاحمر او النعل (**الصابي, ص91**) .

علاقة البويهيين بالخلفاء العباسيين

الاثر السياسي للحكم البويهي في العراق

اول حكم بويهي في العراق :

كان علي بن بويه اول البويهيون الذين تولوا الحكم في بغداد, حيث تم له في عهد الخليفة المستكفي الاستيلاء على العراق سنة 334هـ, واستحوذ على السلطنة في بغداد ولقب بلقب معز الدولة بن بويه, واصبح امره قوياً وذو نفوذ شديد حتى وصل الحال الى انه خلع الخليفة المستكفي وقام بتسميل عيني الخليفة (**السيوطي, ص264**), ومما قام به بني بويه هو اتباع الانانية وسياسة العسف مع باقي الخلفاء العباسيين, وحاول البويهيين في زمن معز الدولة انهاء الخلافة العباسية واقامة خلافة علوية شيعية امتداد لخلافة الفاطميين, الا ان المقربين لمعز الدولة وخاصته اشاروا عليه بالعدول عن ما يفكر فيه وان الخليفة العباسي ضعيف قادرين عليه بالحبس او القتل متى شاءوا, اما اذا اصبحت الخلافة فاطمية فأنهم يستبدوا بالسلطة ويسيطروا على بغداد ويقضون على معز الدولة في اي وقت يريدون(**ابن الاثير,ص162**), اقتنعوا بني بويه من خلال النصح الذي قدم اليهم من قبل خاصة معز الدولة, لذلك تم العدول عن مسألة تحويل الدولة العباسية الى خلافة فاطمية, ولوا سار البويهيون فيما ارادوا في هذا الامر لتحقق ذلك الامر الذي طالما سعى العلويين واهل الشيعة لتحقيقه منذ ان غصب حقهم في الخلافة في بداية الحكم الاموي, بعد ذلك تطورت الاوضاع السياسية بمقتل معز الدولة على يد عضد الدولة في زمن الخليفة العباسي الطائع, وبهذا الحدث انتقلت السلطة التي كانت في يد بني بويه الى بغداد حيث تولاها عضد الدولة سنة (367 – 382 هـ) وامر الخليفة العباسي الطائع بأن تخلع عليه الخلع المسماة خلعة السلطنة وتم بعد ذلك تقليده سيفاً (**السيوطي, ص270**).

وبعد ذلك اقدم الطائع على تفويض امور الدولة العباسية الى عضد الدولة وجلس في الصحن المعروف بصحن السلام او صحن دار السلام وقام حاجب الخليفة الطائع بتعضيده حتى قام بتقبيل الارض وقبل يد الخليفة ورجلة لكن الطائع امره بالجلوس ثلاث مرات وامتنع في المرة الرابعة قال له : اقسمت عليك الا قعدت فأمتثل لطلب الخليفة وجلس وتم تفويض الامور اليه, فعمرت بغداد في ايام توليه بسب الخراب الذي تعرضت له في انفجار البثوق, فقام بسد بثق النهروان بأمر من الخليفة الطائع سنة 367هـ , وكانت له انجازات كثيرة ذات اثار جميلة في عهد الخليفة الطائع منها رفع الجباية التي كانت مفروضة على قوافل الحجيج واقدم على غرس الاشجار, وفيما يتعلق بالأمور المالية أخر الخراج وكذلك الاكثار من بذل الاقوات والرسوم وايضاً الصلات لمن هم من الفقهاء والقراء واصحاب الادب, وكانت الاموال وفيرة في عهدة, وقد انشأ المارستان المعروف بالعضدي في منطقة اطلق عليها خراب دار ابن حمدان في الجانب الغربي, ومن اعماله بناء قنطرتين وسور لمدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم)(**الكازروني, 1970, ص192, ص193**).

وكان عضد الدولة ذو بئس شديد فخرج عن ما اقتضته الشريعة بسياسته التي امتازت بالقتل والهلاك, حتى قيل عنه ان له جارية قد مال لها وانشغل قلبه بها فوجه امراً لأغراقها, وكذلك من جملة ما فعل ان احد الغلمان اخذ بطيخاً غصباً من احد الرجال فقام بضربه بالسيف فقطعه الى نصفين, كما وعرف عنه انه كان يجمع المال بشتى الطرق بفرضه ضرائب متنوعة شملت بائعي الدواب والامتعة, حيث عرف عنه بحبه الشديد للمال, وكان له دخلاً سنوياً كبيراً من الاموال سعى لان يكون كل يوم مليون درهم ليصبح الدخل السنوي لديه ثلاثمائة وستين مليون درهم, وبما انه يجبي هذه الاموال الكبيرة سنوياً فهو كان يحاسب العمال القائمين عليها حساباً امتاز بالدقة الشديدة (**اياد العطية,ط1, ص126, ص127**) .

لقد اعطى عضد الدولة الفاطميين اهمية كبيرة بأعترافه بأمامتهم بعلم من الخليفة الطائع, مما يبين عجز الدولة العباسية من الوقوف بوجه الفاطميين لعظمة الدولة الفاطمية في تلك الفترة, ولقد تدرج على السلطة العباسية ثلاث اخوة من بني بويه بعد وفاة عضد الدولة سنة 372 هـ وهؤلاء الذين جاءوا بعد عضد الدولة هم صمصام الدولة الذي تولى الحكم في الفترة (372 – 376هـ) وشرف الدولة الذي حكم في المدة من(376 – 379هـ) وبهاء الدولة اذي امتدت ولايته خلال الفترة من (379 – 403هـ), وقد خلع الخليفة الطائع عمامة سوداء وسبع من الخلع عندما انتقلت السلطة اليه وتم قراءة العهد له ووضع عدد من الحجاب تحت امرته , الا انه ما لبث ان قام بسجن الخليفة الطائع سنة 381هـ لانه قام بسجن احد اتباع عضد الدولة الخاصين, وتم فيما بعد الافراج عن الخليفة الطائع بعد ان عهد بالخلافة الى اخوه القادر بالله ليصبح خليفة من بعده **(علي ابراهيم حسن, 1953, ص494)** .

لقد كان القادر غائباً لكنه اتى في يوم العاشر من رمضان, وفي اليوم التالي جلس جلسه عامة وتمت تهنئته والقى الشعراء الاناشيد بين يديه, وكان للشريف الرضي في الخليفة قول وهو :

شرف الخلافة يا بني العباس اليـــوم جـــدده أبو العبـــاس

ذا الطود بقاه الزمان ذخيـرة من ذلك الجبل العظيم الـراسي **(السيوطي, 2013, ص634)**.

استمر حكم القادر احدى واربعون سنة وثلاثة اشهر, وقد توفي في اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة في سنة 422هـ وكان عمره سبع وثمانين سنة **(السيوطي, 2013, ص639)** .

ان خضوع الخلافة العباسية لسيطرة البويهيين كانت سيطرة كاملة, مما تسبب في فقدان الخليفة سيطرته كخليفة, فقط بقي له لقبه والخطبة التي شاركوه فيها ايضا, وكذلك شارك البويهيين الخليفة في الكثير من رسوم الخلافة التي كانت مقتصرة على الخلفاء وحدهم, وقد استمروا على هذا الحال الى ان دخل السلاجقة بغداد سنة 447هـ **(حسن منيمنه, 1987, ص20)** .

كان مقر البويهيين الرئيسي بلاد فارس وكانت صراعات ما بين الأخوه الثلاثة من آل بويه وكانت هذه الصراعات تدور في فترة المرحلة الثانية من الحكم البويهي وان الذي يسيطر منهم على بلاد فارس سينجح في امتلاك بغداد, وفي بعض الاحيان يكتفي الامراء البويهيين بنائب ينوب عنهم في ادارة شؤون بغداد ويبقى الامير في بلاد فارس يحكم الخلافة العباسية **(حسن منيمنه, 1987, ص20)** .

. ادى تسلط البويهيين على الخلافة العباسية الى اضعافها, وتمثل ذلك بتجريد الخليفة العباسي من ممارسته للسلطة الفعلية بتسيير الخليفة حسب رغبات البويهيين, وكذلك قاموا بتخصيص راتب للخليفة يكون معلوماً, ان هذا الاجراء يدل على تدخل البويهيين الكبير في موارد الخلافة العباسية, وصل الامر الى مشاركتهم الخليفة في امتيازاته المتضمنة ذكر اسماؤهم في الخطبة مع اسم الخليفة, فلم يبقى للخليفة من امتيازات سوى السلطة الدينية **(علي ابراهيم حسن, ص495)**, وحققوا نفوذهم ايضا فيما يخص تعيين القضاة وأئمة المساجد, ومما زاد من تدهور الوضع قيامهم بتسليط الجند على خيرات البلاد وعدم توجيه العناية بالزراعة الا في فترات محدودة فساد اهمال قنوات الري والانهر والسدود وعند تعرض السدود الى الانهيار والضرر لم يتم اصلاحها بالشكل المطلوب بحيث لم يتم اعادتها الى ما كانت عليه بالشكل الصحيح وبالمستوى المطلوب لذلك عم الخراب في نظام الري وغمرت المياه مساحات واسعة من الاراضي الزراعية **(الهمداني, 457)**.

لقد قاومت جماهير الشعب التسلط البويهي في العراق وتمثل ذلك بالمعارضة الشديدة لما يجري من تدهور في اوضاع العراق السياسة والاقتصادية والاجتماعية, وتمثلت مظاهر المقاومة للاحتلال البويهي بمقاومة عمران بن شاهين عندما قام بجمع جبايات وهرب من السلطان الى البطيحة وسكن في مناطق ذات قصب واعتمد على صيد السمك وطيور قاطنة في الماء وقطع الطريق على سالكي البطيحة واجتمع حولة مجموعة من الصيادين فقوى نفسه بهم من السلطان فأمن لدى ابي القاسم البريدي وهو عبد الله ابن علي المكنى بأبي قاسم البريدي من اسرة البريديين الذين سيطروا على البصرة والاهواز في العصر العباسي فقلده منطقة الجامدة ونواحي البطيحة وبدأ بجمع الرجال والسلاح واتخذ من التلول حول البطائح مقر لتمركزه فقوي امره فسير اليه معز الدولة الجيوش بقيادة ابي جعفر

الصيمري وهو من القواد المخلصين لمعز الدولة البويهي فهجم عليه مره بعد اخرى وتم أسر اهل عمران بن شاهين وعياله وهرب هو وكاد ان يهلك لولا امر معز الدولة الى الصميري بالعودة الى شيراز لترتيب الاوضاع في فارس بعد موت عماد الدولة, واضطراب جيشة فترك الصميري البطائح وعمران بن شاهين وذهب الى شيراز وعاد عمران الى تنظيم جيشة مرة اخرى وكان ذلك سنة 338هـ **(ابن الاثير,ص159)**, اضافة الى هذه الاحداث كان الناس يقدمون على شتم الامراء البويهيين لما اصابهم من عظيم المحن فالتف الناس حول الخليفة العباسي القادر بالله الذي امتد حكمه من سنة (381 – 422 هـ) وجرى نفس الامر في تعاضدهم مع الخليفة القائم بأمر الله الذي شغل منصب الخلافة من سنة (422 – 467 هـ) وتمكن الخلفاء من ان يستعيدوا كل سلطاتهم السياسية والدينية وتثبيت وجودهم كخلفاء للدولة, وتفاقم امر استعادة هيبة الخلافة في فترة تنازع الامراء البويهيين على السلطة محاولين السيطرة بعضهم على بعض بالاستحواذ على السلطة والنفوذ, وقد ساعد ظهور السلاجقة في نفس فترة حدوث الاضطرابات التي دارت بين البويهيين مما ادى الى استعانة الخليفة القائم بأمر الله بالسلاجقة في تخليص الدولة العباسية من هيمنة النفوذ البويهي وتم ذلك بشكل نهائي في سنة 447هـ **(طقوش, ص240)** .

المحور الرابع: ذكر الخلفاء الذين عاصروا الفترة البويهية :

الخليفة العباسي المستكفي :

هو الخليفة الذي قام بأرسال الهدايا والخلع والتحف الى معز الدولة البويهي عندما اقترب من بغداد بجحافل جيوشه, واخبر رسوله الذي بعثه الى معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه انه كان مختفياً من شر الاتراك الى ان انصرفوا الى الموصل, وبعد ذلك تقدم الى بغداد فدخلها ونزل بباب يسمى باب الشماسية وفي الغد دخل على الخليفة فبايعه الخليفة واخلع عليه الخلع ولقبه بلقب معز الدولة, ولقب اخاً له هو ابا الحسن علياً عماد الدولة وكذلك اخاه ابا علي الحسن ركن الدولة وتم كتابة الالقاب التي لقبوا بها على الدراهم والدنانير, بعد ذلك ساءت الاوضاع بين معز الدولة والخليفة المستكفي والتي ادت الى خلع الاخير بعد حضور معز الدولة عند الخليفة ومعه رجلان من الديلم فقاما بأنزال الخليفة من كرسيه وانزاله بسحبه فتحزبت عمامة الخليفة في حلقه واحدث اضطراب في دار الخلافة, ثم اخذ الخليفة مشياً الى دار معز الدولة واصبح معتقلاً بها, وتم احضار ابو القاسم الفضل ومبايعته بالخلافة (**القرشي, 1998, ص167, ص168**).

الخليفة العباسي المطيع لله :

هو ابو القاسم الفضل بن المقتدر بالله تمت مبايعته بالخلافة بعد خلع المستكفي من قبل البويهيين وسملت عيناه واودع بالسجن حتى توفي سنة 338هـ, واستمرت مدة حكمة من سنة 334– 363 هـ, لقد لقب ابو القاسم بالمطيع لله وكان امر الخلافة في عهده يتسم بالضعف ولم تكن لدى الخليفة اي سلطة فعلية سوى كاتباً على اقطاع الخليفة, ويقوم معز الدولة بأستلام الموارد المالية للخلافة, وكان البويهيين ينظرون الى بني العباس بأنهم مغتصبين حق العلويين في الخلافة, لذلك سعوا لتحويل الخلافة الى العلويين (**القرشي, 1998, ص168**), وقد اصيب الخليفة المطيع لله بمرض جعل لسانه ثقيل في الكلام واصبح من المتعذر عليه الحركة لكنه كان يتستر على ذلك, فأنكشف امره فيما بعد ودعي الى ان يخلع نفسه ويتم تسليم الخلافة الى ولدة الملقب الطائع لله وهو ابو الفضل عبد الكريم فعمل على خلع نفسه من الخلافة في اليوم الثالث عشر من شهر ذي القعدة بعد ان امضى في الخلافة تسعاً وعشرين سنة وخمسة اشهر وأيام وتمت مبايعة الطائع لله واستقر امره بالخلافة **(ابن الاثير,2012, ص210, ص211)**.

الخليفة العباسي الطائع لله :

لقد جرى خلاف بين عز الدولة وسبكتكين في زمن الخليفة المذكور, فقام سبكتكين بدعوة الاتراك فتمت اجابتهم له ثم جرت الحروب بينهم, بعد ذلك قام عضد الدولة بالقدوم الى بغداد لكي ينصر عز الدولة ضد سبكتكين, فلما نزل بغداد اعجب بها وبملكها وتمت استمالت الجند فتقدموا على عز الدولة وتم غلق بابه, وبعد ذلك تمت مكاتبة عضد الدولة للخليفة الطائع بأن تستقر الاوضاع لعضد الدولة فساءت الامور بينهم وقد قطعت للطائع الخطبة في بغداد في العشرين من شهر جمادي الاولى سن364هـ ولم تعاد الا في العاشر من رجب من نفس السنة, وبعد حدوث عدة اضطرابات واحداث تمثلت تدهور العلاقة بين عز الدولة وعضد الدولة, فقام عضد الدولة واسر غلام كان لعز

الدولة فحزن عليه حزنا كبيراً وفي النهاية استطاع ان يفديه فاصبح ذلك الموقف ضحكة بين عامة الناس' وبعد هذا الموقف اسقطت الخطبة في الكوفة من عز الدولة وتمت اقامتها لعضد الدولة **(السيوطي, 2013, ص626,ص627)**.

بعد ذلك تم القبض على الخليفة الطائع من قبل بهاء الدولة بطريقة مهينه واضطرب البلد لذلك الحدث, وبعد ذلك كتب بهاء الدولة للطائع كتاباً بخلع نفسه وتسليم امر الخلافة لولده القادر وكان هذا الحدث في التاسع عشر من شهر شعبان سنة 381 هـ وشهد عليه الشهود ومن الاشراف والاكابر ونفذ ما امر به الى القادر, وابقي الطائع في دار القادر بكل اكرام واحترام وفي احسن الاحوال الى ان مات في سنة 339 هـ وقد صلى القادر على جثمانه مع التكبير خمساً وشيع من قبل الاكابر والخدم والقى الشريف الرضي قصيدة رثاه بها **(الذهبي, 1988, ص227, ص228)**.

الخليفة العباسي القادر بالله :

وهو احمد ابو العباس بن الامير ابي بكر اسحاق بن جعفر المقتدر بالله بن احمد المعتضد بن طلحه الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس, ونقش لقبه على خاتمه وهذا اللقب هو ((القادر بالله))، وقد غادر الى البطيحة بسبب خلاف بينه وبين اخته من امه امنة وكان نزاعهم حول ارض تركها ابيه, فسعت بأخيها الى الطائع بقولها انه رشح نفسه للخلافة في فترة مرضك, فتغيرت نظرة الطائع فيه وارسل للقبض عليه بواسطة كاتبه علي بن حاجب النعمان وجماعه كانوا معه, فنهضوا خدم القادر وخلصوه منهم واختفى عنهم في سرداب في داره ومن ثم الى البطيحة حيث استقبل من قبل الامير الذي كان فيها وهو مهذب الدولة بالاكرام والقبول فعرفه بنفسه وسبب خروجه من مدينة السلام **(الكازروني, 1970, ص196, ص197)**.

وقد حكى هبة الله بن عيسى المعروف بـ (ابو القاسم) حكاية قال فيها ان القادر بالله قبل ان يصبح خليفة قد رأى في منامه قبل صيرورته خليفة انه واقف على جانب نهر ورأى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في منامه وسأله اتريد العبور يا احمد ؟ يقول فقلت نعم , فمد يده وعبرني وقال لي ان هذا الامر صائر اليك وسوف يطول عمرك, فما ان انتهى من كلامة حتى اتوا جماعة يبشرونه بالخلافة, وعندما وصل الى بغداد استقبله بهاء الدولة ابو نصر بن بويه وكذلك كان في استقباله الاولياء وعامة الناس وكان هذا الامر في ليلة الثاني عشر من رمضان سنة 381 هـ واخذت له البيعة وجلس في الناس جلوسا عاماً وتم دخول الناس عليه وسط مدح الشعراء له ومنهم الشريف الرضي **(الكازروني, 1970, ص197, ص198)** .

كانت الخلافة قبل توليه مطمعاً للديلم والاتراك, لكن عندما تولاها اعاد هيبتها, واطاعه جميع الخلق حيث القى الله الهيبة فيه من قبل الجميع, تمتع بالحلم محباً للخير واهله وكان حسن الاعتقاد ناهياً عن الشر واهله, كان يخرج كذلك في زي العامة ويزور ايضاً القبور العائدة للصالحين **(ابن الاثير,2012, ص144)** .

ألف الخليفة القادر بالله مؤلفات ومنها ما ذكر في كتاب له عن فضائل الصحابة ومنهم عمر بن عبد العزيز, لقد كان هذا الكتاب يقرأ بجامع المنصور في كل يوم جمعة, اضافة الى ذلك كان الخليفة القادر يخرج بزي متنكر ليعلم احوال الناس وايضا يلبس زي رجل صوفي ويغشى ويذهب لحضور مجالس ابن القزويني **(الكازروني, 1970, ص199,ص200 و ابن الاثير, ص143,ص144 وابو الفداء, ص158)**, وكانت وفاته في اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة من سنة 422هـ وكان عمره سته وثمانين عاماً وعشرة اشهر واحدى وعشرون يوماً, وتم دفنه في دار الخلافة, واقيمت الصلاة عليه من قبل ابنه القائم بأمر الله وعامة الناس, وفيما بعد نقل الى الرصافة, دامت مدة حكمة احدى واربعون سنة وثلاثة اشهر وهي مده لم ينلها خليفة قبلة **(ابو الفداء, ص158)** .

الخليفة العباسي القائم بأمر الله :

هو عبد الله ابو جعفر بن القادر ولد سنة 391هـ امه هي بدر الدجى ويقال اسمها قطر الندى وهي ام ولد ارمنية توفيت بعد ادراكها خلافته, كان ولي عهد القادر وهو الذي اطلق علية لقب القائم بأمر الله **(السيوطي, 2013,**

ص642), وتمت الخطبة له من قبل والده في سنة 421هـ وتجددت البيعة له بعد وفاة والده سنة 422هـ حيث كان جلوسه بدار الشجرة **(الكازروني, 1970, ص202)** .

بعد استقامة الامر للخليفة قام بتقديم ابو الحارث ارسلان بن عبد الله البساسيري على جميع الاتراك وكذلك تقليده جميع الامور والخطبة له من على المنابر في مناطق العراق وخوزستان فأصبح ذو هيبة لدى الملوك والناس وبدأ امره يعظم والحديث عن سيطرته وسطوته يكثر في مدن العراق وبعض البلدان, وكانت بغداد مقراً له وفيما بعد اضطربت العلاقة بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله لأنه تمادى وطغى وكان هذا التمادي متمثلاً بحرقه الفلوجة وعمل نفس الفعله بناحية تسمى دما, عندما سار البساسيري الى الانبار مصطحباً معه دبيس بن علي امير بني زيد سنة 446 هـ وايضاً نصب المنجنيق ورمى به المدينة مستعملاً النفط فحرق الكثير من الاشياء التي اعدها اهل المدينة لقتاله لكنه دخلها قهراً فعم الفساد والنهب والسلب من قبلهم وكذلك كان نور الدولة بن مزيد احد المساعدين له في هذا الامر فكانت كل تلك الاحداث هي البداية في توتر العلاقة بين الخليفة القائم بأمر الله والبساسيري **(اياد العطيه,ط1, ص195)**.

كانت هناك امور لاحظها الخليفة ادت الى ان تكون من احدى الاسباب في بداية الخلاف ومنها ان البساسيري كان يظهر عقيدة اهل السنة واخفى عقيدة الفاطميين ومبايعته لهم, اضافة الى خلعة بيعته للخليفة التي في عنقه بالمقابل قام بمكاتبة الفاطميين على الطاعة, فكتب الخليفة كتاباً الى طغرل بك بوجوب الوقوف بوجه البساسيري فقام واستنهضة بالمجيىء الى العراق, فلما سمع من كان محيط بالبساسيري من الجند ابتعدوا اكثرهم منه وعملوا بالاجماع الى الذهاب الى دار البساسيري وقيامهم بنهبها ومن ثم حرقها, وقد ادى هذا الخلاف في النهاية الى سيطرة البساسيري **(اياد العطيه,ط1, ص195)** .

لما اتى طغرل بك الى بغداد وتمكن من الامساك بأبي نصر بن بوية وتم ابعاده واصبح هذا الحدث مصدر قلق لدى البساسيري فتوجه الى الموصل بعد ان كان يقيم في البصرة والتجأ الى أمير قريش بن بدران واخبره بما حدث من وصول طغرل بك الى بغداد, وبعد ذلك تمت مراسلة معد المستولي على مصر بأقامة الخطبة في ما لديهم من البلاد فقدم لهم الاموال التي ساعدتهم على تحشيد الجموع الكثيرة وقام بالتقدم نحو الموصل حيث التحق معه جميع قطاع الطرق وزاد الطمع في السيطرة على بغداد, اما طغرل بك فقد كلن لديه عصيان من قبل اخوه ابراهيم الذي كانت لديه رغبه في الانفصال بهمذان ومناطق البلاد الجبلية وما كان على طغرل بك سوى ان يتحرك من بغداد و يقصده ففعل وبقيت بغداد خالية من القوة العسكرية وحانت الفرصة للبساسيري ان يتجه نحو بغداد من جهة الانبار فقصدها واستولى على الجانب الغربي وتم نزوله عند دجلة في الجهة المقابلة لباب الطاق وانشأ جسراً عبر بواسطته الى الجانب الشرقي واستقر في الزاهر **(الكازروني, 1970, ص205, ص206)**.

تقدم البساسيري في زحفه داخل بغداد وخاصمه عامة الناس الى ان ضعفوا واشعلوا النيران في الاسواق اضافة الى قيامهم بنهب اموال الناس وفيما بعد اتجه الى دار الخلافة حيث غادرها الخليفة متجهاً الى الحديثة وكانت البردة على كتفة ولواءه خلفة وقدم له قريش بن بدران الحماية حيث اوصله الى ابن عمة الذ كان يدعى مهارش بن مجلي الذي بدوره اشرف على خدمته سنة كاملة وهي مدة بقاءه, ولما علم طغرل بك بما فعله البساسيري فتحرك من همذان وقام بمعاقبة اخيه ابراهيم وأسره وهلكه لانه اراد الانفراد بالسلطة كما تم ذكره وذهب اليه وقال هذا هو سبب تأخيري عن القيام بخدمة الخليفة**(الكازروني, 1970, ص206, ص207)** .

عاد طغرل بك الى بغداد فادرك البساسيري عودته فغادر بغداد وعلم الخليفة بتطورات الاحداث فاتجه الى بغداد وبرفقته مهارش لخدمته واولاد عمه وفي نفس الوقت نزل طغرل بك قرب النهروان واتجها الى دار السلام وكان ذلك سنة 451هـ وكان معهم 76 من المرافقين والخدم حتى وصلوا دار الخليفة ونزلوا عند الحجرة وهي المكان الذي يلتقي به الخليفة مع الوجهاء والاعيان, ومن ثم استأذن الخليفة بالسير لملاحقة البساسيري فكان له ذلك فأرسل له اميراً ادركه بين منطقة النعمانية والنيل حيث سقط من فرسه وتم قتله من قبل بعض الغلمان وحملوا رأسه الى طغرل بك فتم الطواف به في محال بغداد واستبشر الناس بالخير, وعاهد الخليفة نفسه بالعفو عن كل من اساء اليه كرد لشكر النعمة التي حصل عليها **(الكازروني, 1970, ص127, ص128)** .

بعد ذلك عاد طغرلبك الى الجبل بعد ان عهد الى من يقوم بأعمال الاعمار في بغداد ومنها سوق الكرخ ودعا اهلها الى الرجوع وبمرور الايام ازدادت العمارة في بغداد حتى وصلت الى كما كانت من الدروب والحانات ومساكن الناس **(ابن الجوزي, 1359هـ, ص216)**.

مؤسسة الخلافة العباسية في الربع الاخير من القرن الرابع الهجري

من الفترات التي شهدت تأثيراً واضحاً في مسار مؤسسة الخلافة العباسية هي فترة الربع الاخير من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي, حيث احتوت تلك الفترة الكثير من التجاوزات على شخص الخليفة التي تمثلت بالمعاملة الغير لائقة الممتلئة بالمساوىء والتي لم يكن لها نظير مسبق, لقد تطاول بهاء الدولة كثيراً على هيبة الخليفة ولم يكن فريداً بهذا التصرف بل شاركه في هذا التجاوز حاشيته وخاصته المقربين له وممن كان لهم دور الاساءة للخليفة هو ابو الحسن المعلم علي بن محمد الكوكبي الذي كان له الاثر في الكثير من القرارات التي تمس السيادة وكذلك خلع الخليفة الطائع, وايضا ابو المسك عنبر خادم بهاء الدولة حيث بلغ مبلغاً عظيماً في كثير من الاطراف مثل تقبيل يده والترجل للقاءة وينفذ حكمه كما ينفذ حكم الملوك **(الرواشدة, العدد57, 2022, ص49)** .

سعى القادر بالله البحث عن الوسائل التي يستطيع بها استعادة هيبة مؤسسة الخلافة التي سلبت وكان ذلك في زمن بهاء الدولة وتمكن من ان يستعيد معظمها لكي يحمي دار الخلافة, الا ان الجهود التي بذلها كانت كبيرة في المرحلة الثانية والسبب الذي مكنه من تحقيق هذه الانجازات لا يعود الى قوته وانما الى الانشقاقات والانقسامات الكثيرة التي حدثت في دولة بهاء الدولة وتقسيم امور الحكم بين ابناءه, وكان الخليفة القادر بالله وملك البويهيين بهاء الدولة قلقين من ان يكون للدعوة الفاطمية تأثير على مناطق النفوذ التي تحت سيطرتهم, وقد ايقنا بوضع اجراء احترازي بهدف الاطمئنان على الخلافة في العراق وخاصة بعد ما عزل الطائع لله, وكانت هذه الاجراءات بعد اخذ الرأي من الاشراف الطالبيين حول دعوة الفاطميين فكان ردهم رفضاً للدعوة وانكاراً لها, وعلى اساس هذا الرد اطمأن الخليفة القادر بالله وبهاء الدولة البويهي, لكن رأى العباسيون ان امر الفاطميين يزداد وخاصة بعد ان كثر دعاتهم في مناطق مكة والمناطق المجاورة لها وايضا الخطبة بصورة علنية للفاطميين في مصر, وايضاً تمت سيطرة الفاطميين على احدى المناطق التابعة لبهاء الدولة **(الرواشدة, العدد57, 2022, ص49)**، والتي كانت قريبة من العراق وهي منطقة الرحبة وهي ناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القرى **(ياقوت الحموي, ص447)** .

بعد ادراك الخليفة القادر بالله ان الفاطميين يشكلون خطراً على الدولة العباسية, لذلك سعى لوضع حداً لهذا الخطر المتمثل بالدعاة الذين انتشروا وبدأوا بالتوغل في الكثير من المناطق, لذلك اتبع طريقة لتكذيب الفاطميين حول انتسابهم لآل البيت وكيف يطعن بخلافتهم واخلاقهم فقام بجمع رجال الدين والدولة وكذلك الفقهاء والاشراف والوجهاء في بغداد للتوقيع على محضر سمي بالمحضر القادري, وقد لاقى هذا المحضر قبولاً في مناطق العراق وما حوله, وكذلك تم تأييد المحضر من قبل البويهيين وخير دليل على ذلك ان الحاكم بأمر الله قام بأرسال مجموعة من الذين سموا بالدعاة الى محمود بن سبكتكين والي خرسان ومؤسس الدولة الغزنوية محاولاً اغواءه بالخطبة له بدلاً من الخليفة القادر بأمر الله لكنه ابى ومزق الكتب المرسلة وبصق عليها وقام بطرد رسل الحاكم بأمر الله, وهذا يدل على ان الخليفة العباسي القادر بالله قد تمكن من ان يعزز سلطته على الصعيد الداخلي والخارجي, وايضا اصبحت له القوه في استعادة هيبة الدولة من خلال وضعه الحجاب في دار الخلافة وايضا عدم السماح لبهاء الدولة البويهي بالتدخل فيما يخص تعيين القضاة وولاة النقابات, كما عمل الخليفة على تقوية علاقاته الخارجية المتمثلة بالدولة الغزنوية في بلاد فارس لتكون سنداً له و كنوع من توازن القوى في العلاقات بين الاتراك والفرس, واستطاع ان يعيد حقه في تعيين ولي عهده من خلال سك اسمه على النقود وبهذا تمكن الخليفة من ان يظهر بمظهر صاحب القرار في الساحة السياسية ودوره كخليفة **(الرواشدة, العدد57, 2022, ص50)**.

سقوط دولة بني بويه ونهاية حكمهم :

كان اخر ملوك بني بويه هو الملك الرحيم الذي اعتقل عندما دخل السلطان طغرل بك الى بغداد, وبهذا الحدث انتهى حكم دولة آل بويه في العراق, حيث بدأ ظهورها في بلاد فارس في سنة 321هـ في خلافة خليفة الدولة العباسية القاهر بالله في حين كان اول من دخل الى بغداد من ملوك البويهيين هو احمد بن بويه في عهد المستكفي بالله خليفة الدولة العباسية وهو اول ملوك الدولة العباسية الي استطاع ان يحكم في بغداد ومنحه الخليفة لقب معز

الدولة, حيث اصبح الحكم فيما بعد بيد ملوك آل بويه بسيطرتهم غلى جميع مفاصل الدولة العباسية, ولم يبقى للخليفة العباسية اي سلطة سوى الاسم ولم يتعدى حكم خلفاء الدولة العباسية في فترة السيطرة البويهية ابواب قصورهم (**اياد العطيه, ط1,ص203)** .

حكم البويهيين العراق مدة 126 سنة وكانت نهايتهم على يد السلاجقة عند دخول السلطان السلجوقي طغرل بك وقيامه بأعتقال اخر ملوك بني بويه وهو الملك الرحيم, وبلغ عدد من تولى الحكم في العراق من البويهيين هو 11 ملك ويمكن التطرق لهم حسب تسلسل فترات حكمهم وامتدادها :

1ـ احمد بن بوية معز الدولة بدأ حكمه من 334 الى موته سنة 356 هـ .

2ـ بختيار بن معز الدولة الملقب بعز الدولة كانت بداية حكمة من 356 الى ان قتل في سنة 367هـ .

3ـ الملقب بعضد الدولة ابن ركن الدولة تولى الحكم من سنة 367 واستمر الى سنة 372هـ .

4ـ ابن عضد الدولة ولقبه صمصام الدولة ابتدأ حكمه من 372 الى ان تم نفيه في سنة 376 هـ .

5ـ شرف الدولة ابن عضد الدولة والذي تولى الحكم من 376 حتى وفاته سنة 379 هـ .

6ـ ابن عضد الدولة ولقبه بهاء الدولة فترة حكمه من 379 الى 403 هـ .

7ـ ابن بهاء الدولة سلطان الدولة تسلم الحكم من 403 الى سنة 412 هـ .

8ـ ابن بهاء الدولة مشرف الدولة ابتدأ الحكم من 412 واستمر الى سنة الى سنة موتة في 416 هـ .

9ـ ابن بهاء الدولة ولقبه جلال الدولة فترة حكمه من 416 الى وفاته سنة 435 هـ .

10ـ ابو كاليجار ابن سلطان الدولة تولى الحكم من سنة 435 الى وفاته سنة 440 هـ .

11ـ الملك الرحيم ابن ابو كاليجار فترة حكمه من 440 الى سقوط الدولة البويهية سنة 447 هـ **(اياد العطيه, ط1,ص204)** .

ان سنة 447هـ هي سنة تخلص الامة من التسلط البويهي وشرهم الذي عانت منه الخلافة العباسية مدة 126 سنة منذ ان دخل احمد بن بويه الملقب بعز الدولة الى بغداد سنة 334هـ الى دخول السلطان السلجوقي طغرل بك الى بغداد واعتقال اخر ملك للبويهيين وهو الملك الرحيم لتنتهي بذلك فترة التسلط البويهي على العراق وتبدأ فترة التسلط السلجوقي **(اياد العطيه, ط1,ص205)** .

الخاتمة

من خلال التطرق الى البحث موضوع الدراسة تم تناول البويهيين من حيث اصلهم ومنشأهم ونسبهم والعوامل التي تم استغلالها والاستفادة منها لبدأ التدخل والتغلغل في شؤون الخلافة العباسية, وبعد التمكن من ذلك استطاعوا التسلط على الخلافة والتأثير في جوانب عدة لها تأثيراً واضحاً على مجمل الحياة في الدولة العباسية منها العوامل الاجتماعية المتعلقة بالعادات والتقاليد والامور الدينية اتي تخص المعتقدات وعادات المدن واخلاق المجتمع ومدى تأثيرها ببعض الجوانب ذات الصلة بحياة المجتمع, وايضا ما يتعلق بملابس السكان على اختلاف طبقاتهم والازياء التي كانت مستعملة ومألوفة لديهم وكذلك ما كان دخيل عليهم من الملبوسات التي اقتبسوها من البويهيين القادمين من بلاد فارس.

ايضا تم التطرق الى ما يؤثر في الحياة الاجتماعية وهو الجانب الاقتصادي المتعلق بالتجارة ومدى تأثيرها على خزينة الدولة وواردتها وبالتالي على ما تنفقه الدولة في كافة المجالات, ومدى تعلق الجانب الاقتصادي بالجانب السياسي, الذي لعب فيه البويهيون الدور الكبير في تسيير الخلافة العباسية حسب رغباتهم واهوائهم, وهذا

الامر قد ادى الى اضعاف هيبة الخلافة وتعرض خلفاء الدولة العباسية الى الاهانة والانتقاص من شخصياتهم, لكن بعد حصول المنازعات حول السلطة بين افراد الاسرة البويهية استغل الخلفاء العباسيين حالة الانقسام والفوضى داخل الدولة البويهية والنزاعات بين امرائهم للتخلص من البويهيين بمساعدة السلاجقة وتم لهم ذلك بطلب التدخل من قبل السلطان السلجوقي طغرل بك وتم التخلص من التسلط البويهي وطردهم نهائيا عام 447هـ .

الاستنتاج

من خلال الخوض في مضمون البحث يمكننا ان نستنتج عدة امور يجب ملاحظتها وهي :

1ـ ضعف الخلافة العباسية بسبب ضعف الخلفاء الذين عاصروا الدولة البويهية .

2ـ انشغال الخلفاء العباسيين بملذاتهم وعناصر البذخ والترف دون التأكيد على قوة الدولة وتماسكها .

3ـ تفكك المجتمع العباسي حسب المعتقدات والمذاهب مما اوجد مجالاً هشاً للتدخل البويهي .

4ـ عدم اعتماد العناصر العربية على نفسها في حل المشاكل والازمات التي تواجهها .

5ـ ضعف الجانب الاداري والاقتصادي والسياسي والعسكري للدولة العباسية .

التوصيات

1ـ التأكيد على التماسك الاجتماعي والابتعاد عن مفهوم الطائفية والمذهبية .

2ـ عدم السماح للجهات الخارجية بالتدخل بالشؤون الداخلية للدولة .

3ـ اعطاء الاولوية لمصلحة الشعب والدولة وعدم تقديم المصالح الشخصية عليها .

4ـ الاهتمام بالجانب العسكري لردع التدخلات الخارجية بقوة .

5ـ تقوية الجبهة الداخلية لكي لا تكون الدولة هشة من الداخل .

المصادر الاولية

1- ابن الاثير الكامل في التاريخ, ج8, ج9, تحقيق : الدكتور عمر عبد السلام تدمري, نشر دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, 2012م .
2- ابن الجوزي, المنتظم في تاريخ الامم والملوك, ج6, ج7 , وصفوة الصفوة ج2 .
3- ابن خلدون, مقدمة ابن خلدون, مج 4 .
4- ابن الفوطي, الحوادث الجامعة والتجارب النافعة .
5- ابن مسكويه, تجارب الامم في معرفة احوال الملوك والامم, ج2 .
6- ابو الفداء, المختصر في تاريخ اخبار البشر,ج2, المطبعة الحسينية المصرية.
7- الجاحظ, البيان والتبيين, تحقيق : عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, 1998م .
8- الذهبي, تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام, تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري, دار الكتاب العربي, بيروت, 1988 م .
9- السيوطي, تاريخ الخلفاء, دار المنهاج للنشر والتوزيع, لبنان, بيروت, 2013م .
10- الصابي, رسوم الخلافة, تحقيق : ميخائيل عواد, دار الرائد العربي, بيروت, لبان, 1406هـ – 1986م .
11- القرشي, ابن كثير, البداية والنهاية, تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي, ج15, دار هجر للنشر,1419 هـ – 1998م .
12- القلقشندي, صبح الاعشى, ج2 .
13- ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج3, بيروت .

المراجع الثانوية

1- ابي حيان التوحيدي, تصوير المجتمع العباسي في كتاب الامتناع والموانسه , شبكة كتب الشيعة .
2- الحسيني, عبد الرزاق كمونة, موارد الاتحاف في نقباء الاشراف, ج1, مطبعة الآداب, النجف الاشرف, 1388هـ – 1968م .
3- الكازروني, مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس, تحقيق : د . مصطفى جواد, مطبعة الحكومة, بغداد, 1390هـ – 1970م .
4- المقريزي, السلوك لمعرفة دول الملوك, ج1, تحقيق : محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, 1418هـ – 1997م .
5- أياد العطية, الدولة البويهية في العراق من النشأة الى السقوط .
6- حسن ابراهيم حسن, تاريخ الاسلام السياسي و الديني و والثقافي والاجتماعي, ج3, دار الجيل, بيروت, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, 1416هـ – 1996م .
7- حسن منيمنه, تاريخ الدولة البويهية الاقتصادي والسياسي والثقافي, الدار الجامعية, 1987م .
8- طقوش, محمد سهيل, تاريخ الدولة العباسية, دار النفائس للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, 1430هـ – 2009م .
9- حورية عبدة سلام, الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين, دار العالم العربي, القاهرة, 2009م .
10- صفية سعادة, من تاريخ بغداد الاجتماعي, دار امواج للطباعة, 1988م .
11- علي ابراهيم حسن, التاريخ الاسلامي العام, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, 1953م .
12- مليحه رحمة الله, الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة, مطبعة الزهراء, بغداد, العراق, 1970م .

البحوث المنشورة

- الرواشدة, عطا الله, النزاع على السلطة بين الدولة البويهية والخلافة العباسية في الربع الاخير من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي, مجلة دراسات, العدد 57, جامعة كوجايلي, معهد الابحاث الاجتماعية, 2022م .